بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

بحث حول : الإعراب

من اعداد
الطالبة لميس نعامنية

تحت اشراف
الاستاذة :جلايلية

ثانياً: الإعراب:

يعد الإعراب من أقدم الخصائص التي تميزت بها اللغة العربية الفصحى، لاسيما بعد انتشار الخطأ في الكلام.

فالإعراب في اللغة: مصدر أعربت عن الشيء: إذا أبنته، أو أفصحت عنه، وفلان معرب عما في نفسه، أي: مبين له، موضح عنه[1]. وأما في الاصطلاح: فلهذه الظاهرة حدود كثيرة منها:

عرّف ابن السراج الإعراب بقوله: ((الإعراب: أن يتعاقب آخر الكلمة حركات ثلاث: ضم وفتح وكسر، أو حركتان فيهما فقط، أو حركتان أو سكون، باختلاف العوامل، فإذا زال العامل زالت الحركة أو السكون))[2].

وكذلك تعريف ابن هشام الانصاري بقوله: ((أثر ظاهر أو مقدّر يجلبه العامل في آخر الكلمة))[1].

والإعراب يعد بمثابة مصدات علمية بوجه ظاهرة اللحن التي تفشت في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وبعده، فلقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم وصحابته ومن بعدهم يذّمون اللحن وكان يقال: ((اللحن في النطق أقبح من آثار الجدري في الوجه))[2].

ومن الأخبار الطريفة أنّ أعرابياً دخل السوق فسمعهم يلحنون فقال: ((سبحان الله يلحنون ويربحون ونحن لا نلحن ولا نربح))[1].

ولهذه الظاهرة فائدة كبيرة للغة العربية، وهذه الفائدة يوضحها هذان النصّان،الأول قول الزجاجي: ((فإن قال قائـــل: قد ذكـــرت أنّ الإعـــراب داخل في الكلام، فما الذي دعا اليه واحتيج اليه من أجله؟ فالجواب أن يقال: إنّ الأسماء لما كانت تعتورها المعاني، وتكون فاعلة ومفعولة ومضافة ومضافاً إليها، ولم يكن في صورها وأبنيتها أدلة على هذه المعاني بل كانت مشتركة، جعلت حركات الإعراب فيها تنبئ عن هذه المعاني، فقالوا: ضرب زيدٌ عمراً، فدلّوا برفع زيد على أنّ الفعل له وبنصب عمرو على انّ الفعل واقع به، وقالوا : ضرب زيد، فدلّوا بتغيير أول الفعل ورفع زيد، على أن الفعل مالم يسّم فاعله، وأن المفعول قد ناب منابه ... وكذلك سائر المعاني، جعلوا هذه الحركات دلائل عليها؛ ليتسعوا في كلامهم ...))[2].

والنص الثاني قول ابن فارس: ((فأما الإعراب فبه تميز المعاني، ويوقف على اغراض المتكلمين؛ وذلك أن قائلاً لو قال: (ما أحسن زيد) غير معرب... لم يوقف على مراده، فإذا قال: ما أحسنَ زيداً، أو أحسنَ زيدٌ، أو ما أحسنُ زيدٍ؟ أبان بالإعراب عن المعنى الذي أراده ...))[3].

أما قطرب فإنّه يرى أنّ العرب إنّما أعربت الكلام؛ لأنّ الاسم في حالة الوقف يلزمه السكون للوقف، فلو جعلوا وصله بالسكون ايضاً لكان يلزمه

الإسكان في الوقف والوصل، وكانوا يبطئون عند الإدراج، فلما وصلوا وأمكنهم التحريك، جعلوا التحريك معاقباً للإسكان ليعتدل الكلام[1].... وفي هذا الكلام أشار إلى أنّ الإعراب لم يدخل الكلام، للفرق بين المعاني؛ إذ لو كان كذلك لوجب أن يكون لكل معنى إعراب يدل عليه لا يزول إلا بزواله.

وقد فتح- كلام قطرب في الإعراب- الباب على مصراعيه أمام الحاقدين؛ ليصبوا ماءهم الملوث بالسموم في دلو الحقد على لغة القران الكريم.

فهذا المستشرق (فولّرز)[2] يرى أنّ النص القرآني قد كتب بلهجة شعبية من لهجات الحجاز الخالية من الإعراب ثم بعد ذلك أصبحت معربة كما هو الأن، وفضلاً عن ذلك ذهب الى القول بأن اللغة العربية الفصحى لغة مصنوعة، وغير حية لاسيما في مكة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك فإنه شكك في أن يكون البدو الذين خرج من بينهم الشعراء كانوا يتكلمون هذه اللغة.

وللرد على هذا المستشرق نقول: إن القران الكريم نزل معرباً بلغة عربية فصيحة، ولو كان الأمر غير ذلك لحصل التباس بين المعاني، ولتناقل الرواة والحفظة هذا الأمر.

وأما المستشرق (كوهين)[3] فيذهب إلى القول: إنّ ظاهرة الإعراب وجميع القواعد والأحكام المتعلقة بها لم تراع إلا في اللغة الفصحى، وأما العامية فإنها لغة غير معربة لسببين رئيسين كما يرى:

الأول: خلو اللهجات العامية العربية من ظاهرة الإعراب.

والآخر: صعوبة قواعد اللغة إذا كانت معربة، مما أدى إلى تركها، والسير في الطريق السهلة.

وللرد على هذا المستشرق نقول: إنّ الظروف التاريخية والاجتماعية لها اثر في جعل اللهجة العامية تتحرف عن الأصل، وهذا الامر مألوف في بعض اللغات السامية التي تختلف في مظاهرها ودلالاتها، يضاف الى ذلك أن اكثر اللهجات العامية قد احتوت الإعراب، فنقول في العامية: هذا أبو فلان، وأنت تدرسين ...الخ.

وفي الوقت الذي وقف بعض العرب أمثال الدكتور إبراهيم أنيس مشككين في اللغة العربية الفصحى، إذ ذكر أنّ الإعراب قصة حبكت منة ظواهر لغوية متناثرة بين قبائل الجزيرة، ثم أحكمت وتم نسجها في أواخر القرن الأول للهجرة على يد صناع الكلام[1] وقف مقابل ذلك المستشرقون مدافعين عن اللغة العربية الفصحى، وفي ذلك يقول المستشرق (نولدكه) في معرض رده على فولّرز: ((إنه من غير المعقول أن يكون محمد صلى الله عليه وسلم قد استخدم في القران لغة تخالف كل المخالفة تلك اللغة التي كانت شائعة في مكة أنذاك، وأن يكون قد اعتنى بالإعراب هذه العناية، وقومه لا يستخدمون هذا الإعراب في كلامهم ...))[2].

وأما المستشرق يوهان فك فيقول: ((لقد احتفظت العربية الفصحى

في ظاهرة التصرف الإعرابي بسمة من أقدم السمات اللغوية التي فقدتها جميع اللغات السامية، باستثناء البابلية القديمة قبل عصر نموها وازدهارها الأدبي ...))[1].

وقد دافع كثير من العلماء العرب عن لغتهم الأصيلة مفندين رأي الدكتور إبراهيم أنيس، أمثال: الدكتور صبحي الصالح[2]، والدكتور إبراهيم السامرائي[3]، والدكتور رمضان عبد التواب[4] وغيرهم.

ومن خلال ما استعرضنا من كلام حول هذه الظاهرة، يمكننا تسجيل جملة من الملاحظات:

١-إن ظاهرة الإعراب ملتصقة بالعربية، ولكنها ليست حكراً على هذه اللغة العظيمة، بل إنها موجودة في اللغة الأكادية (البابلية والاشورية)؛ إذ إن النصوص اللغوية المكتشفة في اللغة البابلية والأشورية تؤكد وجود الحركات الإعرابية (الضمة والفتحة والكسرة) وهي المستخدمة في اللغة العربية، والأكادية استعملت ايضاً حالة التمييم في مقابلة التنوين، ويمكننا ملاحظة ذلك في هذا الشكل الآتي ممثلاً بكلمة (بعل)[5]:

العربية	الأكادية القديمة	الأكادية المتأخرة
الرفع . بعل . بعلن	BELUM	BALU
النصب . بعلاً . بعلن	BELUM	BALA
الجر . بعل ـ بعلن	BELUM	BALI

ومن الأمثلة الأخرى على وجود ظاهرة الإعراب، هي الإعراب بالحروف كذلك كما هو الحال في الأكادية فيقال في الأكادية: INaN بمعنى (عينان) في حالة الرفع، وINEN في حالتي النصب والجر[1].

ولذلك فالإعراب كما يقول المستشرق (برجشتراسر): ((والإعراب سامي الأصل، تشترك فيه اللغة الأكادية، وفي بعضه الحبشية، ونجد آثاراً منه في غيرها أيضاً))[1].

٢-إن المشككين بظاهرة الإعراب لا يملكون دليلاً علمياً واحداً، لإثبات صدق كلامهم .

٣-لو طرحنا سؤالاً في أي وقت اندثر الإعراب، فإنّ الجواب يكون من الصعوبة تحديد الزمن الذي ضاع فيه الإعراب من اللغة العربية، يقول المستشرق نولدكه: ((لسنا نعرف - بسبب قصور الرواية - إلى متى بقي الإعراب، أو بعضه في القبائل العربية ؛ فإنّ سكان مكة الذين اختلطوا منذ عصر مبكر في الاسلام بعناصر أجنبية، وكذلك سكان المدينة الذين تفرقوا عنها منذ يوم الخرة- هؤلاء جميعاً، لم يحتفظ منهم الا عدد قليل بالشكل القديم للغة، ابتداء من النصف الثاني للقرن الاول الهجري، أما فقدان البدو لظاهرة الإعراب على مر السنين، فهو أمر حدث مثله في تاريخ اللغات البشرية))[2].